محمد عبد المجيد

بدأت حكاية عازف الكمنجة والمهندس محمد عبد المجيد في حفل لعبد الحليم حافظ. لكنه بعد أن أنهى مرحلة الثانوية، لم يدرس الموسيقى، بل الهندسة المعمارية التي تفوّق فيها، لكن هذا لم يمنعه من المواصلة مع الكمنجة أيضاً. هنا، حوار معه

تعرّف إلى عبده داغر واخذ معه دروسا عديدة (العربي الجديد)

الكمنجة والعمارة في طريق واحد

هيثم أبوزيد

في عام 1973، غنى عبد الحليم حافظ من كلمات نزار قباني وألحان محمد الموجي، قصيدة «رسالة من تحت الماء». تضمنت المقدمة عزفاً منفرداً على الكمان الكهربائي، لفت انتباه الطفل محمد عبد المجيد، فطلب على الفور من والده أن يشتري له كمنجة، ليتعلم العزف، ويتمكن من تقديم الصولو الذي أدّاه العازف محمد مصطفى، خلف العندليب.

كان يظن أن الأمر لن يستغرق أكثر من أسبوع واحد كي يتمكن من عزف المقطع الذي أعجبه. منذ تلك اللحظة، ارتبط محمد عبد المجيد بآلة الكمان، لكنه سار في طريق الموسيقى وهو مثقل بأعباء دراسة الهندسة، والتخصص في العمارة، ثم الترقي في السلك الأكاديمي الجامعي، ليكون «الدكتور مهندس»، الذي يدرس في الجامعة نهاراً، ويعزف الكمان ليلاً، أو ربما حمل آلته إلى الجامعة ليسعد طلابه بعزف بعض الأغنيات الشهيرة، في مشهد نادر، كان سبباً لجذب وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

سألنا محمد عبد المجيد عن مدى استجابة أسرته لمتطلبات هوايته الموسيقية وهو طفل ما زال يدرس في مراحل التعليم الأولى.

يقول: «والدي كان محاسباً في أكاديمية الفنون، وكان عاشقاً لأم كلثوم وعبد الوهاب. كان يجلس في شرفة المنزل ليتسمع إلى «هلت ليالي القمر» وهو ينظر إلى القمر، وكان ينتظر حلول الظلام ليستمع إلى «أقبل الليل». كان متيماً بقصائد السنباطي».

يتابع: «عندما رحلت كوكب الشرق 1975، ورأيت الاهتمام الكبير بها وبأعمالها، أسمعني والدي أغنية حديث الروح، وشرح لي معانيها، وكيف استطاع رياض السنباطي أن يعبر عنها. كان لوالدي أثر كبير في اهتمامي بالموسيقى، وتشجيعي على العلم والتدريب. وحين طلبت منه شراء كمنجة، قال لي إن أحمد الحفناوي، العازف الشهير في فرقة أم كلثوم، له معاملات مالية مع وزارة الثقافة وأنا أنجزها له، فسأخبره برغبتك في شراء كمنجة وتعلمها. كنت في الصف الأول الإعدادي، وقابلنا الحفناوي في شارع محمد علي، ليساعدنا على شراء كمنجة جيدة. وبالفعل، أخذنا إلى محل لبيع الآلات الموسيقية، واشترينا كمنجة بسعر 120 جنيهاً، بعد أن اختبرها الحفناوي، ووجدها جيدة. وكتب لي إهداء على صورة ما زلت أحتفظ بها».

> يرى أن اكتساب العازف الشرقي مهارات غربية أمر ضروري

يرى عبد المجيد أن المدارس في ذلك الوقت، كانت توفر بيئة مشجعة لأصحاب المواهب والاهتمامات الفنية. يوضح: «ذهبت إلى مدرسة الأورمان الإعدادية، والتحقت بفريق الموسيقى، وبدأت في تعلم الكمان، على يد الأستاذين إبراهيم رمضان، ومحمود كامل، والأخير كان من كورال عبد الحليم. تعلمت أصول الكمنجة على أيديهما. وفي المرحلة الثانوية شاركت في المسابقات التي تنظمها المدارس التابعة لمديرية الجيزة التعليمية. كان لدينا عازفان لآلة الكمان، هما الأستاذ نبيل، والأستاذ رفعت، والأخير كان عازفاً في الفرقة القومية للفنون الشعبية، وطلب مني أن أشارك في البرنامج الإذاعي «الغلط فين» الذي كان يقدمه علي فايق زغلول، وشاركت في حفلة لكلية آداب جامعة القاهرة. سمعني زغلول، وطلب مني أن أستمر معه».

العزف في برنامج «الغلط فين» وفر للطالب الهاوي فرصة للعزف خلف مطربين شهيرين، من أمثال ماهر العطار، وعبد اللطيف التلباني، ومحمد العزبي. يتذكر عبد المجيد أن كل العازفين كانوا من خريجي كلية التربية الموسيقية، وكان هو العازف الوحيد الهاوي، لكن سرعة حفظه للألحان وقدرته على تنفيذها أفسحا له مكاناً مع المحترفين.

حديث عبد المجيد عن الهواية والاعتماد على سرعة الحفظ، دفعنا لنسأله عن مدى اعتماده على الموهبة وحدها، وهل اكتفى بها عن التعلم والدراسة؟ ليشدد على أن حب آلة ما لا يكفي للتقدم في مستويات العزف: «في الصف الثاني الثانوي، قرّرت أن أصقل مهاراتي بالالتحاق بقسم الدراسات الحرة بمعهد الموسيقى العربية، وفي الاختبار وبمجرد أن شرعت في عزف «هو صحيح الهوى غلاب».. وافقت لجنة الاختبار على قبولي، ومن الغريب أني لم أستفد كثيراً من المعهد، لأنهم حين وجدوا عزفي جيداً، كلفوني بمهام تدريس للملتحقين الجدد، فانشغلت عن التحصيل، لكني في هذه المرحلة استفدت كثيراً من المؤرخ الموسيقي محمود كامل، وكان يدرّسنا مادتي تاريخ الموسيقى، والتذوق الموسيقي، وكان أول من لفت نظري إلى أهمية الاستماع إلى تلاوة القرآن من المشايخ المجودين، ومدى فائدتها للعازف والمطرب».

يتابع: «في نهاية السبعينيات، وأيام انتخابات نقابة الموسيقيين، كنت أذهب إلى مقهى «التجارة» الذي كان ملتقى للعازفين والفنانين، كي أقترب من الموسيقيين الذين يحضرون لمناقشة انتخابات النقابة، وتأييد الموسيقار أحمد فؤاد حسن، مؤسس الفرقة الماسية ورئيسها، لمنصب النقيب. كنت أشاهد محمود عفت، وحسن أنور، ومحمود القصبجي، وغيرهم من كبار العازفين».

أحب عبد المجيد الفرقة الماسية وعازفيها الكبار. وفي المرحلة الثانوية خطط لدخول كلية التربية الموسيقية، وجعل من الانضمام للماسية هدفاً تمنى أن يتحقق وهو في السنة الثانية بالكلية، لكن مجموع درجاته في الثانوية العامة كان مرتفعاً، فالتحق بكلية الهندسة، واختار قسم العمارة التي رآها قريبة في روحها من الموسيقى. كان الالتحاق بكلية الهندسة فارقاً في حياته. تبخرت آماله في أن يصبح موسيقياً محترفاً متفرغاً للفن.. أصبح من وقتها «المهندس الكمنجاتي»، وسارت الدراسة الهندسية النظامية مع التحصيل الموسيقي الحر في طريق واحد.

يرى عبد المجيد أن اكتساب العازف الشرقي لمهارات غربية أمر ضروري ومفيد، فسألناه عن الظروف التي مكنته من تحصيل هذه المهارات رغم انشغاله بدراسة الهندسة. يقول: «في السنة الثالثة بالكلية، حدثني صديق كان يعزف على آلة الـ«فيولا» أن الخبير والعازف الروسي المهم ديفيد أوسترا وصل إلى كونستفوار القاهرة، وأنه سيحيي حفلاً على مسرح الجمهورية، واقترح علي أن أحضر البروفة، وبالفعل ذهبت، وأعجبت جدا بمستوى العزف، وبالمهارات الغربية، فطلبت من والدي أن أتلقى دروساً في العزف الغربي. وافق والدي، وذهبت إلى الخبير الروسي بجوار قاعة سيد درويش في الهرم، وبدأت دروسي معه.. كانت الحصة بـ 10 جنيهات».

بنظارة سوداء

يعتبر عبد المجيد نفسه محظوظاً لأن الظروف هيأت له لقاء عازف الكمان عبده داغر، والتتلمذ على يديه. يقول: «قبل سنوات، كنت أحضر مع والدي عروض فرقة عبد الحليم نويرة. ولاحظت عازف كمان يرتدي نظارة سوداء، وكان عبده داغر». يتابع: «لاحقاً، قرر مركز تنمية المواهب تأسيس فصل دراسي خاص لداغر، وبدأنا في تلقي دروسه، واعتمدت هذه الدروس كلها على مؤلفاته».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أخبار

أعلن **مهرجان مونترو للجاز** في سويسرا، أن دوراته المقبلة التي درج على إقامتها صيفاً ستُبَث أيضاً عبر الإنترنت. وأوضح المنظّمون أن «المهرجان يواصل بذلك انتقاله إلى نموذج هجين يوفّق بين الصيغة الحضورية والحضور الرقمي».

أصدرت فرقة الروك الإنكليزية، **You Me At Six**، ألبوماً جديداً حمل عنوان Suckapunch، وهو الألبوم الرسمي السابع في مسيرة الفرقة التي نشأت قبل ما يقارب خمس عشرة سنة، وعاشت أفضل فترات تألقها في أعوامها الأولى.

يعتبر ألبوم «هات قطاعة الاقفال»، لـ **فيونا آبل**، تمثيلاً لظاهرة الإنتاج المنزلي بعد الحجر الصحي. وإن تَرِم فنانة كآبل بثقلها الإبداعي فيَ ظاهرة طارئة، فإن النتيجة ستكون حتماً مزيداً من الابتكار.

تحت عنوان **وهابيات**، تنظم دار الأوبرا المصرية، عند السابعة من مساء اليوم، حفلاً على خشبة مسرح «معهد الموسيقى العربية»، تؤدي فيه الفرقة مجموعةً من أغاني موسيقار الأجيال، محمد عبد الوهاب.

أعلنت السلطات الصحية في ولاية كاليفورنيا الأميركية إرجاء مهرجان **كوتشيلا** الموسيقي المقرر تنظيمه في إبريل/ نيسان إلى موعد غير محدد، بسبب جائحة كورونا، بعد إلغاء نسخة العام الماضي للأسباب نفسها.

فرقة ويزر
كل أغانيّ المفضلة بطيئة وحزينة

عمر بقبوق

قبل أيام، أصدرت فرقة الروك الأميركية weezer ألبوماً جديداً، يحمل عنوان OK Human، وهو الألبوم الرابع عشر في مسيرة الفرقة، التي تنشط منذ 28 سنة، وتمكنت أن تفرض نفسها ولونها الخاص، الذي دائماً ما تستعير فيه من أرشيف الموسيقي العالمي نغمات وتوزيعات مهملة، لتعيد تلوينها وإحياءها بأسلوب فني يتفوق على السياق الذي نتجت فيه. واعتمدت بمعظم ألبوماتها على الألوان كعناوين ومحددات فنية، فبدأت مسيرتها عام 1992 بالألبوم الأزرق، وانتقلت للألبوم الأخضر، ومن الأحمر والأبيض والأسود.

العمل الجديد يبدو كتمرد على المسار الذي رسمته weezer لنفسها، فهي لم تكتف بموسيقى البوب – روك التي تميزها، ولم تكتف بما يستطيع أعضاء الفرقة أن يقدموه وحدهم، بل فتحت weezer أبوابها على الموسيقى الكلاسيكية أكثر، واستعانت بأوركسترا مكونة من 38 عازفاً وعازفة للمشاركة بتسجيل الألبوم؛ ليبدو الإصدار بذلك أيضاً مختلفاً عن كل الألبومات التي أنتجت بذات الفترة، والتي كان فيها ميل واضح نحو الاختصار والتقنين، الذي بدا نتيجة طبيعية لأثر جائحة كورونا على صناعة الموسيقى.

في افتتاحية الألبوم، تعلن weezer عن الطابع الذاتي في العمل؛ إذ إن الأغنية الأولى All My Favorite Songs، التي تم طرحها بوقتٍ سابق كأغنية منفردة، تبدو أشبه بجلدٍ للذات وتنطوي على كشف ذاتي لسلسلة من التناقضات التي يعيشها نجم الفرقة ومغنيها الرئيسي، ريفرز كومو، في

> استعانت الفرقة بأوركسترا تضم 38 عازفاً لتسجيل الألبوم

«حاولت ان ارفع حاجبي، لكنه كان ثقيلا للغاية» (Getty)

حياته اليومية. يرد فيها: «كل أغانيّ المفضلة بطيئة وحزينة.. وكل شيء يبدو لي أنه جيد هو سيئ، لا أعرف إن كان هناك خطأ في. أحب الحفلات لكنني لا أذهب إليها، ثم أشعر بالسوء عندما أبقى في البيت. أقع في حب كل من يكرهني».

تبين هذه البداية ميل ريفرز كومو الواضح نحو إرجاع أسباب المشاكل التي يعاني منها إلى مشاكل في شخصيته وأزماته النفسية الخاصة، وبذلك تكون الأغنية الأولى أشبه بوثيقة لتبرئة العالم من اتهامات الكآبة التي كان قد وجهها له في ألبوماته السابقة، وإعادة قراءة الوقائع بمنظور مختلف تماماً. يرتفع النسق في الأغنية الثانية Aloo Gobi، ليعلن كومو فيها عن تفضيله للعزلة. يقول: «لا أريد الجلوس بجانب البشر، أنا خائف من الأماكن المكشوفة». وفي هذه الأغنية، يبدأ كومو بصياغة صور شعرية للتعبير عن عجزه، وعدم قدرة جسده على تلبية أفكاره، وقد يكون أجمل هذه الصور: «حاولت أن أرفع حاجبي، لكنه كان ثقيلاً للغاية».

وفي أغنية Grapes Of Wrath، يغوص كومو أكثر في الحديث عن قدراته، ليبدأ بتحليل ما يمكن وما لا يمكن أن يفعله، ليبدأ الأغنية بعبارة: «أستطيع أن أسمع أنفاسي»، قبل أن يعلن أن حالة الكآبة والعزلة الذاتية هي أمر اختياري، وصل إليه كومو بإرادته، فيقول: «اسمحوا لي أن أبقى هنا إلى الأبد في هذه الحالة من الإنكار الكلاسيكي». يقصد هنا إنكار الواقع والغياب عنه. ويرد بالنهاية على كل الدعوات التي تفتح له أفق للتغيير بعبارة واحدة تتحول إلى لازمة الأغنية: «أنا لا أهتم». وفي أغنية Numbers، يحاول كومو أن يبرهن على صحة قناعاته الذاتية الكئيبة بلغة الأرقام، ليطرح مجموعة من النظريات التشاؤمية، فيرد بالأغنية: «هناك دائمًا رقم سيجعلك تشعر بالضيق تجاه نفسك. يقولون إنك أقصر من أن تنضم إلى الفريق، ومعدل ذكائك منخفض للغاية بالنسبة للشعر».